تصريح دفن

بظت عيناه الجاحظة في دهشة وهو يعاود التأكد من الاسم المدون في تصريح الدفن والاسم المدون في شهادة الوفاة ثم قال لأهل المتوفي في دهشة وتعجب :

« أنتم عايزين تدفنوا مين بالظبط ؟!! »

تبادل الجميع النظرات في حيرة ودهشة، ثم قال أبنه في ألم وعذاب :

« ندفن أبويا اللي نايم في خشبته ده ؟!! »

كانت الشمس تلملم طرف ثوبها القرمزي من فوق السحاب وتمضي مسرعة نحو الأفق كي تتوارى من هجمة الليل الذي بدأ يزحف بظلمته ليهيمن على الكون، حين حط الرجال التابوت على الأرض أمام المقبرة المفتوحة لاستقبال جسد المتوفي، ومازال اللحاد يستفسر بتعجب :

« أبوك مين ؟!! »

« عبد الله الدهشان طبعاً !! »

« بس تصريح الدفن بيقول أن اللي ها يندفن سمير جابر، قل لي أنت بقى أصدق مين فيهم شهادة الوفاة ولا تصريح الدفن ؟!! »

نزع منه الأوراق في لهفة وجنون، وقد طاش عقله غير مصدق هذا اللبس . في حين أنبرى أحد الواقفين يبرر له الموقف :

« هو أسمه الحقيقي عبد الله الدهشان ؟! أهي دي أول مرة أعرف أن عم سمير اسمه عبد الله وأن أبوه جابر الله يرحمه اسمه كمان مش جابر !! »

أخذ ينقل نظرات عينيه في حزن وبؤس بين اللحاد، وبين ذلك الذي أنبرى لإحضار تصريح الدفن بسرعة، حتى ينتهوا من دفن أبيه قبل أن يهجم الليل عليهم، ثم قال في يأس وعذاب :

« والعمل أيه يا عم مغاوري ؟!! »

بملامح صلبة وبحروفٍ مقتضبة قال :

« ما أقدرش ادفنه، دي مسئولية كبيرة وأني ما أقدرش أتحملها، لازم تغيروا تصريح الدفن ويبقى الأسمين زي بعض »

تذمر الناس في أماكنهم، وعلا صراخ النسوة وحدة الزعيق الرجال، ما بين إكرام الميت دفنه وبين من يتحمل هذه المسئولية !!

٢٥ / ٤ / ٢٠١٧